٥

طرائق مبتكرة
في استجابة برنامج الأغذية العالمي والمجتمع الدولي الإنساني

د. دومينيك هاينرش
مدير الابتكار لدى برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة.

طرائق مبتكرة
في استجابة برنامج الأغذية العالمي والمجتمع الدولي الإنساني

د. دومينيك هاينرش النمسا

يعد الابتكار في العمل الإنساني أمرًا بالغ الأهمية لمواكبة التغيرات الطارئة، ولا سيما في ظل جائحة كورونا (COVID-19) التي تعد دليلًا واضحًا على ذلك. فالابتكار الإنساني يتعلق في جوهره بالتعاون، وقد تطورت بالفعل طريقة العمل المشترك بشكل كبير –مؤقتًا وربما دائمًا في بعض النواحي– في غضون بضعة أشهر فقط.

ففي مارس ٢٠٢٠م، اجتمع خبراء الشؤون الإنسانية وقادة العالم في المملكة العربية السعودية لمناقشة السياسات والممارسات العالمية الإنسانية، والأهم من ذلك، هو مناقشة التحديات التي تواجه المجتمع الإنساني، وخصوصًا ما يتصل بكيفية التصرف لتقديم المساعدة على نحو أكثر فاعلية.

لقد كان شرفًا لي أن أكون قادرًا على الانضمام، وإن كان ذلك من بُعد، إلى هذه المجموعة الموقرة في منتدى الرياض الدولي الإنساني الثاني. وبوصفي ممثلًا عن برنامج الأغذية العالمي للأمم المتحدة (WFP) في تلك المناسبة، كان هدفي هو التحدث عن عمل المنظمات في مجال الابتكار. فشاركت في حلقة نقاش بعنوان: «الابتكار في جوهر التدخل الإنساني» حيث تحدثت عن تجربتي في قيادة فريق صغير نسبيًّا لكنه متخصص داخل أكبر منظمة إنسانية تكافح الجوع في جميع أنحاء العالم. إن المجتمع الإنساني وبرنامج الأغذية العالمي كانا قادرين على التكيف والابتكار في وقت نشوء التحديات التي تمثلها النزاعات البشرية، والكوارث الطبيعية، والصدمات الأخرى غير المتوقعة للنُّظُم الغذائية. ومع ذلك، لكي نتمكن من مواصلة العمل وفق هذا النهج، ولتحقيق هدفنا بخلق تأثير عالمي دائم لـ ١٣٨ مليون شخص محتاج حاليًّا؛ لا بد من تبني عقلية مرنة وتعاونية.

ابتكارات سابقة

في التسعينيات، قاد برنامج الأغذية العالمي حملة لنشر طريقة استخدام البريد الإلكتروني في العمليات الميدانية عبر الإذاعة، وحَذَتْ منظمات إنسانية أخرى حذوه. وفي أوائل عام ٢٠٠٠م، بدأنا في توزيع المساعدات عبر القسائم الإلكترونية وتقنية سلسلة الكتلة (Blockchain). في عام ٢٠١٩ م، حوّل برنامج الأغذية العالمي ملياري دولار أميركي ومئة مليون دولار نقدًا وقسائم. واليوم نجري تقويمات ميدانية مدعومة بالأقمار الصناعية والطائرات من دون طيار. وعبر خبرتنا الواسعة في مجال الطيران والخدمات اللوجستية، أطلقنا، في عام ٢٠١٧م، أول عملية إنزال جوي من ارتفاعات شاهقة تقدر بخمسة كيلومترات (١٧٠٠٠ قدم) فوق سوريا للوصول إلى مناطق يصعب الوصول إليها. كما صمم برنامج الأغذية العالمي مظلات مبتكرة لضمان الهبوط السهل ومنع تلف الشحنات، وضمان وصول مواد الإغاثة إلى من هم في أمسّ الحاجة إليها.

وفي ظل جائحة كورونا (COVID-19) الحالية، أطلق برنامج الأغذية العالمي جسرًا جويًّا إنسانيًّا لإيصال الإمدادات الحيوية حول العالم بالتعاون مع منظمات غير حكومية، مثل: اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومنظمة أطباء بلا حدود. كما دعمت الخطوط الجوية الإثيوبية والإمارات العربية المتحدة، من بين آخرين، هذا المشروع. هدفنا هو مشاركة حلولنا مع الآخرين في المجتمع الإنساني، ونرحب بالشراكات العامة والخاصة لتحقيق هذا الهدف.

تشكل الابتكارات أدوات مهمة للتعامل مع الحلول المستديمة ذات المنفعة طويلة الأجل لضحايا الأزمات الإنسانية. ونسبة كبيرة من عمليات برنامج الأغذية العالمي تقع في بيئات معقدة من الناحية الجيوسياسية، حيث يكون الصراع، الذي غالبًا ما يكون مصحوبًا بكوارث مناخية، عاملًا رئيسًا يقود إلى انعدام الأمن الغذائي. وجائحة كورونا (COVID-19) الحالية فاقمت هذا الأمر. ومن منظور الأمن الغذائي، تتحمل وكالتنا مسؤولية المساهمة في تعزيز السلام والتنمية عبر تكثيف التنسيق بين مشروعات التنمية والتدخلات الإنسانية. فبرامج التغذية المدرسية وإنشاء الأصول وسبل العيش توفر، من نواحٍ كثيرة، استجابة للاحتياجات الإنسانية العاجلة، مع المساهمة في تحقيق أهداف الوقاية والقدرة على الصمود والتنمية.

إحداث تأثير

إن توسيع نطاق الابتكارات عالية التأثير أمر بالغ الأهمية لتحقيق هدف التنمية المستديمة الثاني (SDG 2) المتمثل في القضاء على الجوع بحلول عام ٢٠٣٠م. ويهدف برنامج الأغذية العالمي إلى تعزيز الابتكار بهدف تطوير مناهج تقديم المساعدات الإنسانية على نطاق واسع. على سبيل المثال، أطلق برنامج الأغذية العالمي نظام رصد الجوع (HungerMap^{LIVE})؛ وهو نظام عالمي لرصد الجوع يحلل مجموعة المقاييس الرئيسة المتعلقة بالأمن الغذائي، والطقس، وعدد السكان، والنزاع، والتغذية، وبيانات الاقتصاد الكلي، للتنبؤ بمهدِّدات الأمن الغذائي ومراقبته بشكل فوري. بعد تكرار دورة الابتكار، أصبح نظام رصد الجوع (HungerMap^{LIVE}) الآن منتشرًا على

نطاق واسع في أكثر من ٩٠ دولة. في الوقت الحالي، يتتبع نظام رصد الجوع (HungerMap^{LIVE}) تفشي كورونا (COVID-19) في المقام الأول؛ في الأماكن ذات الدخل المنخفض إلى المتوسط في جميع أنحاء العالم. بهذه الطريقة، يمكن لبرنامج الأغذية العالمي تصور تأثير كورونا (COVID-19) على سلاسل التوريد العالمية والبرامج الخاصة به؛ وهو الأمر الذي يساعد موظفي برنامج الأغذية العالمي على توقع المشكلات وإيجاد الحلول. تتضمن هذه التصورات أحدث الإحصائيات مع رؤى متعمقة لكل بلد، بما في ذلك الحدود والموانئ وإغلاق المطارات واضطرابات المخزون وتغييرات البرامج ومشكلات الأمان. سلطت جائحة كورونا (COVID-19) الضوء على أهمية الابتكارات التي من شأنها التكيف والاستجابة السريعة في سياق الحالات الطارئة. فيما يأتي بعض الأمثلة على مبادرات الابتكار التي يعمل عليها البرنامج لتوسيع نطاق تأثيره، المتزايد مسبقًا، والتكيف معه.

برنامج إمباكت (EMPACT) هو من مبادرات برنامج الأغذية العالمي في رحلة الابتكار. ساعد برنامج (EMPACT) فعليًّا على توظيف أكثر من ٦٦٠٠ طالب في سوق العمل عبر تدريبهم على المهارات الرقمية وفرص العمل عبر الإنترنت. يعرّف البرنامج اللاجئين والشباب الضعفاء في المجتمعات المضيفة إلى اقتصاد الوظائف المؤقتة الافتراضية من خلال دورات قصيرة مصممة لهذا الغرض. حاليًّا، أُغلِقَ اثنا عشر مكانًا في لبنان والعراق، كانت تقام فيها دورات برنامج إمباكت (EMPACT) بسبب كورونا (COVID-19)؛ لذلك تحول البرنامج بالكامل إلى الإنترنت. وساهم هذا التحول في تطوير مبادرات التعلم الرقمي التجريبية.

وقد وصل مشروع الزراعة المائية الشهير (H2Grow) التابع لبرنامج الأغذية العالمي فعليًّا إلى أكثر من ٧٦٠٠ فرد، مع أكثر من ٥٤٠ وحدة تعمل على مستوى العالم. يدرب برنامج الزراعة المائية (H2Grow) المجتمعات الضعيفة على إقامة نظم الزراعة المائية الخاصة بها حتى يتمكنوا من زراعة علف الحيوانات أو الخضروات الطازجة في المنزل. ولمكافحة كورونا (COVID-19)، يقدم برنامج الزراعة المائية (H2Grow) مواد تدريبية للمجتمعات الضعيفة عبر منصة تعليمية رقمية في تسعة بلدان، بما في ذلك الأردن والجزائر وكينيا.

سوق خدمات الطوارئ (Emergency Service Marketplace)، هو عبارة عن منصة رقمية لبرنامج الأغذية العالمي يوفر للمنظمات الإنسانية إمكانية الوصول إلى الخدمات. في إطار خطة الاستجابة الإنسانية العالمية لـمكافحة كورونا (COVID-19)، يقدم برنامج الأغذية العالمي نقل البضائع مجانًا للمستخدمين من مراكز الدمج الإستراتيجية (بما في ذلك الصين ودبي وبلجيكا) إلى مناطق الانطلاق الإقليمية في كوالالمبور وأديس أبابا وبَنَما سيتي وأكرا وجوهانسبرغ.

من خلال اختبار مبادرات الابتكار الأخرى التي يقودها برنامج الأغذية العالمي على نطاق أوسع، تساعد مجموعة اتصالات الطوارئ (ETC) في الوصول إلى المجتمعات بمعلومات صحية متسقة ومناسبة ثقافيًّا لمواجهة المعلومات المضللة وبناء الثقة. وفي هذا السياق يجري حاليًّا تطوير خط وطني مباشر مخصص

للتواصل بشأن حالات كورونا (COVID-19) ومدعوم بميزة المراسلة في جمهورية إفريقيا الوسطى وليبيا والعراق. وقد احتفل فريق الطوارئ والدعم السريع لتقنية المعلومات والاتصالات (FITTEST) التابع لبرنامج الأغذية العالمي منذ وقت قريب بمرور عشرين عامًا على توفير خدمات الاتصال في حالات الطوارئ في مناطق العنف ومناطق النزوح. وهو جهد سيستمر في المستقبل.

الابتكار الرقمي

إن التواصل مع الناس في حالات الطوارئ من الطرق العديدة التي نقود بها التحول الرقمي. برنامج الأغذية العالمي رائد في ابتكار وتنفيذ النظم الإنسانية. وقد قدم وأدار كثيرًا من الخدمات المشتركة. على سبيل المثال، منذ أوائل عام ٢٠٠٠م، نجح البرنامج في إدارة الخدمات الجوية الإنسانية للأمم المتحدة (NHAS). واليوم، يدعم برنامج الأغذية العالمي المجتمع الإنساني والحكومات وشركاء آخرين بحلول رقمية مشتركة، مثل إدارة الهوية في التحويلات القائمة على النقد، وخدمات الاتصالات المشتركة في حالات الطوارئ.

وفي العام الماضي، نظم برنامج الأغذية العالمي سبع دورات تدريبية على استخدام الطائرات من دون طيار في ثلاثة بلدان، بمشاركة ما يقارب تسعين منظمة. كان من المستحيل أن يقوم البرنامج بذلك بمفرده؛ لذلك يُعرِب برنامج الأغذية العالمي عن امتنانه لشراكاته ذات المستوى العالمي التي كانت شراكاتها مهمة لتسخير الأدوات الرقمية والبيانات والابتكار، بما في ذلك استثمار بلجيكا ولوكسمبورغ في تقنية الطائرات من دون طيار. شراكاتنا الخاصة القوية -بدءًا من شركات التقنية، وصناديق رأس المال الاستثماري، والبنوك، والشركات الناشئة، والشركات الاستشارية- تمكننا من اختبار التقنيات المتطورة واستخدامها لتعزيز النظم الغذائية، وتسريع الاستجابة الإنسانية، وتقديم المساعدة على نحو أكثر كفاءة، وإيصال الأموال إلى أبعد مكان.

إضافة إلى التبادل المادي للسلع والخدمات؛ يشارك برنامج الأغذية العالمي معرفته وخبراته مع منظمات الأمم المتحدة الأخرى والمجتمع الإنساني العالمي. والهدف ليس فقط دعم التحول إلى العمل من بعد أو استخدام القرارات المدعومة بالبيانات لدعم عمليات مكافحة الجائحة الحالية، ولكن أيضًا للاستفادة من التحول الرقمي المتنامي كحافز لتغيير أكثر طموحًا في الكفاءة والفاعلية بعد الجائحة. ومن خلال المشاركة في خلق الابتكارات مع منظمات الأمم المتحدة، التي تتخذ من روما مقرًّا لها، ومن خلال شبكة الأمم المتحدة للابتكار، التي تستضيف ممثلين من أكثر من ٦٥ منظمة من منظمات الأمم المتحدة من أكثر من مئة دولة؛ يقدم برنامج الأغذية العالمي الآن خدمات الابتكار لمنظمات الأمم المتحدة الأخرى مثل اليونيسف (UNICEF)، وصندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، إضافة إلى منظمات إنسانية أخرى مثل مؤسسة بيل وميليندا غيتس (Bill & Melinda Gates Foundation)، ومؤسسة خلق الأمل في أوقات الصراع: تحدٍّ إنساني كبير.

(Creating Hope in Conflict: A Humanitarian Grand Challenge).

نظام الابتكار

عندما أنشأ برنامج الأغذية العالمي مسرع الابتكار (Innovation Accelerator) الحائز على جوائز منذ خمس سنوات تقريبًا، كان الأول من نوعه داخل منظومة الأمم المتحدة. منذ ذلك الحين، دُعمت الحلول المبتكرة القادمة من الشركات الناشئة الخاصة، والجمعيات الخيرية، والمبتكرين في برنامج الأغذية العالمي، وتلك الحلول الموجودة في المنظمات الإنسانية الأخرى، من خلال برامج تجريبية ميدانية ممولة بالكامل، وهو ما انعكس بشكل إيجابي على حياة مليون وأربعمئة ألف شخص في عام ٢٠١٩م. كما طور برنامج الأغذية العالمي بسرعة فائقة تطبيق (شارك بوجبة) ShareTheMeal الخاص به، وهو الأول من نوعه، لجمع التبرعات الفردية. حتى تاريخ كتابة هذه الورقة، جرت مشاركة أكثر من ٧٤ مليون وجبة من مستخدمي الهاتف المحمول، منها مليونا وجبة من الجهات المانحة في المملكة العربية السعودية وحدها، وهو ما يجعلها سادس أكبر مساهم لدينا.

إضافة إلى برنامج مسرع الابتكار (Innovation Accelerator) ومقره ميونيخ، وتطبيق (شارك بوجبة) ShareTheMeal ومقره برلين؛ افتتحنا مؤخرًا مركزًا للابتكار (Innovation Hub) بالتعاون مع مكتبنا في تنزانيا، ونخطط لافتتاح ثلاثة مراكز أخرى في العام المقبل، بهدف تعزيز استدامة نُظُم الابتكار الإقليمية والمحلية. إجمالًا، تنشط مشروعات دعم الابتكار حاليًّا في ٤٥ دولة. إلى جانب شركاء القطاع الخاص ومراكز الأبحاث والوكالات الإنسانية الأخرى. تُعَدُّ كل هذه الفرق جزءًا من نظام ابتكار عالمي مترابط. يعمل هذا النظام على تطوير العمل الإنساني اليومي، والتأكد من أن تدخلاتنا تتوافق دائمًا مع المبادئ الإنسانية وحقوق الإنسان إضافة إلى أخلاقيات الخصوصية وحماية البيانات. تُعَدُّ اليوم هذه الابتكارات ضرورية لدعم البؤساء في المناطق المتضررة.

كيف يمكنك المساعدة؟

الآن أكثر من أي وقت مضى، يجب على المجتمع الإنساني العالمي أن يتَّحد، ليس فقط لتبني التعاون باسم هدف التنمية المستديمة (SDG17) (الشراكات من أجل الأهداف)، ولكن أيضًا لدعم نداءات استغاثة محددة. في حين أن برنامج الأغذية العالمي، على سبيل المثال، يُموَّل كليًّا من متطوعين، ويعتمد في الغالب على التبرعات الحكومية والمؤسسية، فإننا نؤكد تبني العطاء الفردي. تُعَدُّ التكاليف الإدارية لبرنامج الأغذية العالمي من بين أدنى التكاليف في القطاع غير الربحي – حيث تذهب ٩٠٪ من التبرعات مباشرةً إلى عمليات برنامج الأغذية العالمي التي تهدف إلى عالم خالٍ من الجوع (هدف التنمية المستديمة ٢) (SDG 2).

تبرعات تطبيق (شارك بوجبة) ShareTheMeal تدعم عمليات برنامج الأغذية العالمي المختلفة التي تُراوِح بين بناء القدرة على الصمود وبرامج التغذية المدرسية إلى تقديم المساعدة الغذائية في حالات الطوارئ. منذ إطلاق التطبيق عام ٢٠١٥م، ساهمنا في تقديم المساعدة لأكبر أزمات الغذاء في العالم، حيث شملت تلك المساعدات اليمن وسوريا ونيجيريا. بهذه الطريقة، عززنا إحساس التضامن والمسؤولية تجاه الجيل العالمي القادم. عبر تطبيق (شارك بوجبة)

ShareTheMeal، من الممكن أن تقدم ٥٠ سنتًا فقط يوميًّا ثمن وجبة لطفل محتاج بنقرة يسيرة على هاتفك. ففي شهر رمضان المبارك، وعبر تطبيق (شارك بوجبة) ShareTheMeal أطلقت حملة باسم (شارك بإفطار) #ShareYourIftar. يعد شهر رمضان المبارك دائمًا أحد أكثر الأشهر عطاءً خلال العام، وكان رمضان ٢٠٢٠م على وجه الخصوص ناجحًا جدًّا. فمنذ بداية شهر رمضان المبارك، شارك مستخدمو التطبيق ٩,٤ ملايين وجبة، أي ما يقارب ثلاثة أضعاف ما جُمع بحلول هذا الشهر من عام ٢٠١٩م. ساهم المتبرعون من المملكة العربية السعودية بـ ٤٥٠,٠٠٠ وجبة، وشاركوا ما معدله ١٦ وجبة لكل تبرع، ونحن نقدر بشدة كرم أصدقائنا السعوديين. انتهى الشهر الكريم، لكن جائحة كورونا (COVID-19) لم تنتهِ بعد. يجب أن نستمر بروح التضامن هذه وللهدف نفسه، وأن نتَّحِد للتعاون بوصفنا مجتمعًا إنسانيًّا عالميًّا ومواطنين عالميين، معتمدين على الابتكار والتقنية الرقمية لمساعدتنا على القيام بذلك.